

تصدر عن مبادرة "أبوعمرى"

يونيو  
2015

# ومحضات

في الخيال العلمي والغرائبيات

عمدة التحرير  
ياسين أحمد سعيد

افتتاحية العدد: نهاية العالم!

ضيف العدد: د. أحمد خالد مصطفى مؤلف (أنتيخريستوس)

من رواد فضاء الخيال العلمي (فريدريك بول): د. سائر بصمه جي

تساؤلات الأعلام ج2: ترجمة عبد الحفيظ العمري

أدب الـرعب.. متى، وكيف؟ أحمد مسعد

تصميم الغلاف: ماجد القاضي

📖 **ومضات:** سلسلة شهرية، تصدر عن

مبادرة (لأبعد مدى) المتخصصة في (الخيال  
العلمي، الفانتازيا، الرعب).

💻 **للتواصل:**

[lab3admda@gmail.com](mailto:lab3admda@gmail.com)



<http://lab3ad>



[facebook.com/lab3d.madaa](https://facebook.com/lab3d.madaa)



<https://twitter.com/lab3ad>



✍ **عمدة التحرير** ✍

ياسين أحمد سعيد

✎ إخراج الغلاف ✎

ماجد القاضي

✎ إخراج داخلي ✎

ياسين أحمد سعيد

✓ تصحيح لغوي ✓

عبد الحفيظ العمري



# المحتويات

◀ سيناريوهات نهاية العالم: الحرب النووية

ياسين أحمد سعيد ..... 6

◀ أدب الرعب.. متى وكيف؟ ج 1:

أحمد مسعد ..... 25

◀ ومضات رعب قصيرة جداً:

عصام منصور ..... 35

◀ بؤرة الكادر ..... 36

◀ شياطين السيرك: قصة قصيرة

أحمد خالد مصطفى ..... 38

◀ حوار العدد مع مؤلف (الشیطان یحكي):

أحمد خالد مصطفى ..... 62

◀ مهرجان بون:

ندی محسن ..... 80

◀ من رواد فضاء الخيال العلمي: فريدريك بول

د. سائر بصمه جي - سوريا ..... 88

◀ تساؤلات الأحلام ج 2: روبرت ستكجولد

ترجمة: عبد الحفيظ العمري - اليمن .. 105



# سيناريوهات نهاية العالم: الحرب النووية

ياسين أحمد سعيد



«سوف يأتي يوم تدفن فيه كل البشرية  
كل ما أنجبه الصبر الجميل الطويل  
كل ما بلغ حد الروعة  
كل ما هو شهير، وما هو جميل  
العروش العظيمة والأمم الجميلة  
كل ذلك سيهوي في درك واحد  
ويمحق في ساعة واحدة»

### ملحمة (المهابارتا) الهندية



«لا توقظني لنهاية العالم، ما لم تكن تحتوي على  
مؤثرات خاصة ممتازة»

### روجر زيلازني



قصص (نهاية العالم) ليست وليدة اليوم، بل موجودة منذ فجر التاريخ.

أثناء المرحلة الإعدادية، قرأتُ كتابًا رائعًا في هذا الصدد - طبع بصمته في عقلي منذ ذاك الحين - عنوانه (حضارات مفقودة)، طرح فيه المؤلف الموسوعي (محمد العزب موسى) نظرية تشير إلى مرور الأرض بعدة كوارث شاملة تركت أثرًا واضحًا في مختلف الحضارات القديمة. فلو فتحنا دفتر أساطير القبائل البدائية، ولنبدأ مثلاً بـ (كاشيناوا) الذين تواجدوا غرب البرازيل قديماً، سنجد بين نصوصهم اقتباساً من نوعية:

«لَمَعَ البرق وقصف الرعد بشدة فأخاف كل أحد، ثم انفجرت السماء، وتساقط قطعاً فقتلت كل



شيء وكل شخص، وتبادلت السماء والأرض  
مكانيهما، ولم يبق فوق سطح الأرض كائن  
يتنفس».

في أيسلندا، نجد كتابهم المدعوب (إيدا) عبارة عن  
أشعار ملحمة قديمة مجهولة المؤلف /ين، نقرأ بين  
صفحاتها:

«الجبال ارتطمت فيما بينها  
والسما انشقت  
والشمس اسودت  
والأرض غاصت تحت البحر  
والنجوم اللامعة سقطت من السماء  
واشتعلت الحرائق وحمى الصهد  
وصعدت ألسنة اللهب

تتحدى السماء نفسها»

في المكسيك القديمة، أحصى شعب (التولتيك) فناء العالم ثلاث مرات، وأدرجوا ذلك في تقويمهم الذي خلفوه لحضارة (الأزتك) لاحقًا. بحسب مفهومهم، مر العالم بثلاث مراحل:

- عهد دمرت الأرض في نهايته بالفيضانات ويسمى (عصر الشمس المائية).

- الثاني قضت عليه الزلازل والبراكين، (عصر الشمس الأرضية).

- أما عصرنا الحالي فهو بالنسبة لهم (عصر الشمس النارية)، ومقرر أن يصل العالم إلى محطته الأخيرة بأن يحرق عن بكرة أبيه.

يشير (محمد العزب موسى) بأن هناك اتجاهين من التفسيرات لهذه العوامل المشتركة، أولهما: أن كل ما سبق يمثل كوارث محلية حاقت بتلك الحضارات دون غيرها. ونظرًا للأجواء البدائية المنغلقة، من الطبيعي أن يظن كل منهم أن ما أصابه قد حاق بالعالم أجمع.

الاحتمال الثاني:

أن الكوارث كانت شاملة بالفعل، وضربت أنحاء الكوكب بأكملها، بدليل كل هذه الذكريات المشتركة بين الحضارات المختلفة، عن طوفان تارة وعن نيزك تارة أخرى، بل ويذهب البعض أن الأرض شهدت أكثر من نهاية، وكذلك أكثر من ميلاد؛ ففي كل حضارة منها تجد حكايات عن

دمار شامل، يخلف وراءه قلة من الناجين أعادوا  
بناء الحياة مرة أخرى.

بالطبع، حازت (نهاية العالم) مساحة اهتمام لائقة،  
لدى أهل الديانات الثلاث، بالذات المسيحية؛  
يكفي أن نذكر -مثلاً- (رؤيا يوحنا) التي صارت  
جزءاً من العهد الجديد، ومنها اشتقوا مصطلح  
(Apocalypse) ويعني (رفع الغطاء).  
من أبرز سيناريوهات (نهاية العالم):



## □ الحرب النووية:

حضرتُ سابقاً ندوة عن (الخيال العلمي) بـ (نادي القصة)، وتصادف أن احتل المقعد الذي أمامي مباشرة رجل - لا أعرفه - استأذن في مداخلة، ثم أبدى وجهة نظر مميزة، ترمي إلى أن:

- الخيال العلمي لم تقتصر أهميته على (التنبؤ) فقط، بل اضطلع بدور هام في التحذير أيضاً!

إذ أسهم مؤلفوه - بشكل غير مباشر - في منع اندلاع الحرب النووية! خصوصاً إبان الحرب الباردة، عندما أنتجوا كماً مهولاً من الأفلام والروايات والقصص، كلها رسخت صورة المصير المقبض المنتظر في حالة اشتعال الحرب، وهو ما

حفز وعي الشعوب تجاه خطورة القضية، مما أثمر رأياً عاماً عالمياً ضغط على الحكومات.

بغض النظر عن اتفريقي أو اختلافي، فقد راقنتي وجهة النظر تلك بالفعل! أما عن الوضع النووي الراهن، فالبعض مطمئن لوجود تعادل في ميزان القوى كرادع كافٍ لمنع الحرب، إلا أنني بصراحة لا أشاركهم هذا التفاؤل؛ فقد تقع أسلحة نووية في يد إرهابيين، أو يصل شخص مخبول إلى رئاسة إحدى الدول النووية.

أحد أوائل من اختاروا الكتابة عن (ما بعد المحرقة) عمومًا: (أولاف ستيلدون) عام 1930م، فيما أسماه (أول الرجال وآخرهم)، ليقول عنها سير (آرثر كلارك) لاحقًا «لم يكن هناك كتاب

آخر له تأثير أكبر على حياتي».

من يذهب إلى صفحة الرواية على موسوعة (ويكيديا)، سيجدها تصفه بـ «عمل لم يسبق له مثل في هذا النوع؛ فهو يصف تاريخ البشرية من الحاضر فصاعدًا عبر ملياري سنة، وثمانية عشر نوعًا من الكائنات البشرية المتميزة».

بنظرة عامة، يُقال أن أكثر من تأثروا بثيمة النهاية النووية، هم القوم الوحيدون الذي لفحتهم نارها بالفعل.. اليابانيون، وانعكس ذلك -بشكل غير مباشر- في عشرات من قصص المانجا المصورة، والرسوم المتحركة، التي يشتهرون بها. يمكننا أن نلمس ذلك في أعمال المخرج الأيقونة (أوسامو تيزوكا) وخليفته (هاياو ميازاكي)، وغيرهم.

بالرجوع إلى الغرب مرة أخرى، بزغت روايات مثل (ظل على المدفأة) 1950م، و(وا أسفاه على بابل) 1959م، تتحدث كلاهما عن محاولات ذاتية من قبل أفراد على الأرض، للنجاة عقب ضربة نووية.

على النقيض تمامًا، قرر أبطال رواية (على شاطئ البحر) الاستسلام لقدرهم، فتصف الرواية هلاك العالم لفوره إثر حرب نووية، باستثناء استراليا التي حظيت بوقت إضافي، فيركز النص على الساعات الأخيرة قبل وصول الغبار النووي القادم من نصف الكرة الأرضية الأخرى.

الرواية من تأليف (نيفيل شوت)، وصدرت عام 1957م عن دار نشر (هاينمان)، لتصدر قائمة



أكثر الكتب الأسترالية مبيعًا.

في تلك الفترة، تعافى العالم بالكاد من ذكريات الحرب العالمية الثانية، وأخص منه بالذكر مقاتلاً خدم ضمن جيش الحلفاء، كان شاهداً على تدمير كنيسة أثرية خلال موقعة (ماونتني كاسيني)، هذا المجند هو (والتر ميلر الابن)، الذي تحول فيما بعد إلى كاتب شهير، سطر عملاً أدبياً من وحي تلك الذكرى، أسماه:

- (ترنيمة ليبويتز).

تقدم الرواية صورة مبتكرة لعالم ما بعد الحرب النووية، تتخيل فيها شعوباً صارت تمقت العلم والمعرفة؛ باعتبارهما من أثمر الأسلحة التي دمرت العالم.

مجرد إجادتك للقراءة والكتابة - حينذاك - كفيلة  
بجعلك طريداً من الجميع، غير أن رجلاً يدعى  
(ليبويتز) اختار السير عكس التيار، فلاذ بكنيسته  
منسية في الصحراء، مصطحباً معه ما تبقى من  
تراث معرفي، ثم - بالتدريج - توسعت دعوته  
لتجتذب المزيد من الأنصار والأتباع.

نالت الرواية إشادة نقدية، ارتقت بـ (ميلر) إلى  
حصد جائزة (هوجو) كأفضل رواية خيال علمي  
عام 1961م.

من أهم محطات الستينيات البارزة التي ماتزال حية  
في الذاكرة حتى اليوم، رواية (بيربول) عام  
1963م، المشهورة بـ (كوكب القروود)، وتحولت  
إلى سلسلة أفلام جعلتها غنية عن التعريف.

أعقبتها سلسلة (ولد وكلبه) بقلم (هارلان إيسون)، التي بدأت عام 1969م كقصة قصيرة، ثم تطورت لاحقاً إلى قصص أخرى تلاها فيلم سينمائي.

تتمحور السلسلة حول المراهق (فيك) برفقة كلبه المتخاطر (بلاد). وبما أننا نتحدث عن مرحلة ما بعد دمار نووي شامل.. يجب أن نتوقع عالمًا متوحشًا بلا قوانين، يتصدره شخصية رئيسية نجحت -باقتدار- في التماهي مع ذلك؛ فالشاغل والمحرك الأساسي لـ (فيك) -طوال الأحداث- هو غرائزه الأساسية (الطعام / الجنس / الانتقام)، حتى لو اضطره ذلك -أحيانًا- إلى ارتكاب (الاغتصاب) أو (أكل اللحم البشري).

لدينا أيضًا رواية (Z for Zachariah)، التي يتصدر أحداثها مراهق أيضًا، مراهقة بالتحديد، وكأنها يرغب مؤلفو (ما بعد المحرقة) في إعطاء بصيص أمل، كإشارة بأن الحياة لا تزال صبية بعد، وقابلة بالاستمرار.

البطلة تُدعي (آن)، وتتسم -على عكس صديقنا السابق (فيك) - بالمثالية. سبب تسمية الرواية يرجع إلى أيام الطفولة الأولى لـ (آن)؛ إذ امتلكت حينذاك كتاب تعلمت منه أن حرف (A) هو أول حروف الهجاء، وللمصادفة يقابل اسم النبي (آدم)، أول رجل على الأرض، والآن.. بعد تلوث الأرض جراء الحرب النووية وغاز الأعصاب، توقعت الفتاة -بالتالي- أن آخر رجل سيكون على

اسم (زكريا) باعتبار أنه يبدأ بحرف (Z).

الرواية من تأليف (روبرت سي أوبراين)، المفارقة أن مؤلفها لم يكن حياً عندما ظهرت على أرفف المكتبات عام 1974م؛ إذ توفي قبلها بعام، فتعاونت زوجته (سالي) وابنته (جين) على إكمال المسودة ونشرها.



لنهجر سماء الخيال، ونعود إلى القواعد العلمية على  
أرض الواقع:

س: «ماذا يحدث علمياً إذا اندلعت الحرب  
النووية؟»

استطلعنا - فيما سبق - رأى أدباء الخيال العلمي،  
والذين يضطرون للتنازل أحياناً عن دقة التفاصيل  
العلمية لأسباب عدة، ك: ضروريات الحكمة  
الأدبية، أو - ببساطة - أنهم غير مطالبين بذلك.

أما الآن.. نصغي إلى العلماء، الذين أفادوا بما يلي:  
أولاً: سترتفع السحابة الكئيبة التي تأخذ شكل  
عيش الغراب، بعد أن تسحق الموجة الانفجارية  
والإشعاعية نحو ألف مليون شخص في لحظة..

الآلف مليون التالين سيكونون أسوأ حظًا؛ إذ سيفتقدون الميتة السريعة التي حظى بها أسلافهم؛ حيث ستسحب منهم الحياة ببطء بينما يعانون أقسى الآلام والحروق الإشعاعية، التي لا يمكن تخيلها.

تاليًا، سيتشبع الهواء بكل الغازات السامة التي تعرفها من ثاني أكسيد الكربون، والسيانيد، وغيرها. بعد انتهاء لفحة الحريق التي ستحول الأرض إلى فرن كبير، ستتحسر الحرارة ثانية إلى متوسط خمس وخمسون درجة، مما سيساهم مع العوامل السابقة في الإجهاز على كافة أشكال الحياة، يعقب الموجة الحرارية صقيع قارص، تتجمد على إثره أسطح البحار والمحيطات، فيما

يعرف بـ (الشتاء النووي).

التفاصيل السابقة هي نتاج مجهود ما يزيد عن مائة متخصص في الفيزياء والمناخ والأحياء، اجتمعوا في مؤتمر واحد، لبحث: (التغيرات التي ستطرأ على العالم فيما بعد الحرب النووية).

يشير التقرير - كذلك - أن النصف الجنوبي من الأرض سيكون أقل تأثرًا بكثير؛ نظرًا لأن الدول النووية في الأغلب تقع في الشمال، لكن الرياح والتيارات الهوائية ستتكفل بنشر بصمة الدمار إليه ولو بعد حين.





# أدب الرعب.. متى وكيف؟

أحمد مسعد



أدب الرعب: نوع خاص جداً من الأدب يهدف من خلال مجموعة من الأهداف المُتشابكة إلى إثارة شعور الرُّعب والخوف لدى القارئ. (المصدر: ويكيديا)..

إن كُنَّا سنبحث عن أصول أدب الرعب.. متى وكيف بدأ؟ فنحن نتكلم هنا عن بداية الخلق.. عن تلك اللحظة التي نفخ فيها الله (عز وجل) من روحه في قطعة الصِّلصال فاستحالت بشراً سوياً من لحم ودم.. لذا دعني أعود بكم إلى زمن غير معلوم.. إلى تلك اللحظة التي خطأ آدم فيها الأرض.. مُنذ بداية كل شيء..

سمعت في الماضي حكاية من أحد مشايخنا داخل أحد مساجد ابنة المُعز.. عن هبوط سيدنا آدم إلى

الأرض..

قال أن سيدنا آدم عندما هبط إلى الأرض.. هبط  
نهارًا.. وحيدًا.. يبحث عن السيدة حواء.. وعندما  
جنّ عليه الليل لأول مرة.. ذعر سيدنا آدم (عليه  
السلام).. وظنّ بأن الله (عز وجل) قد أنزل عليه  
غضبه.. عقابًا على خطيئته الأولى التي تمثلت في  
أكله من الشجرة المحرمة..

ظلّ طوال الليل خائفًا لا يحرك ساكنًا حتّى مطلع  
فجر اليوم الثّاني.. وهكذا مع تتابع الأيام حتّى  
اعتاد سيدنا آدم ذلك.. وعرف بأن هذه هي طبيعة  
الأرض التي هبط إليها..

في الواقع بحثت كثيرًا في أمر هذه القصة لكنني لم

أصل إلى أي شيء، وهذا يجعلها غير واثق بصحتها.. ويعطينا فرصة لنفكر ألف مرة قبل أن نصدقها.. لكن لنفترض أن هذه القصة صحيحة!!  
أعتقد أن هذا يعني الكثير..

إذا فآدب الرُّعب موجود منذ خلق الإنسان..  
موجود بداخلنا من قبل أن يتعلم الإنسان  
التدوين...

وروى الترمذي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله  
(صلى الله عليه وسلم):

"جحد آدم، فجحد فجحدت ذريته، ونسي  
آدم، فنسيت ذريته، وخطئ آدم، فخطئت ذريته."

ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح..

ورواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ولم  
يخرجاه.

يخبرنا هذا الحديث بأن كل ما نمر به أو نفعله قد مر  
به أبانا آدم (عليه السلام) من قبلنا.. إذا نستطيع أن  
نقول.. خاف آدم فخافت ذريته..

لا نتحدث هنا عن الخوف من الله أو الخوف من  
شيء آخر.. بل نتحدث عن الخوف بنظرة عامة..

إذا متى بدأ القدماء بتدوين مخاوفهم؟ بمعنى آخر  
متى ظهر أدب الرعب؟ دعونا نرجع إلى حضارات  
الأرض القديمة ونستقي منها..

الفراعنة.. الإغريق.. اليونان.. الرومان..  
البابليين.. السومريين.. الأشوريين... وغيرهم

الكثير.. حضارات صنعت وكتبت الكثير من الأساطير، رغم أنها حضارات لم تكن صاحبة ديانة سماوية إلا أنها بحثت عن الله.. عن الخير.. ومقابله.. عن الشر ومُرتكبه.. فمثلاً لدينا الإله (ست) في الدولة الفرعونية والذي كان يعتبر إله الشر عند القدماء.. هناك أيضاً الكثير من الأساطير الإغريقية واليونانية المُرعبة مثل (ميدوسا) أو (هيدرا) في الحضارتين الإغريقية واليونانية.. والتي تتمثل في امرأة برأس مليء بالأفاعي والشعابين ويدين نحاسيتين.. لتحول كل من ينظر إليها إلى حجر..

هناك أيضاً (لاميا) مصاصة دماء الأطفال في الحضارة اليونانية والتي يقابلها في الحضارة

الأشورية والسومارية والعبرية (ليليث)..

لقد امتلأت مئات المجلدات عبر الزمان بالحديث عن هذه الأساطير المرعبة واعتقد بأني لن أضف أي جديد بذكري لها هنا.. لكننا نعلم الآن أنه عندما تعلم الإنسان القديم الكتابة سجل كل مخاوفه على الصخور وجدران المعابد والكتب.. وفي زمن أو وقت ما.. ومع انهيار حضارات وصعود أخرى.. توقف عن التدوين.. لكن ظلت فكرتي الرعب والخوف مُلحتين بالنسبة إلى الإنسان.. فبدأ بصناعة أساطيره الشعبية الخاصة..

في أوروبا على سبيل المثال.. ظهرت حكايات أكثر حداثة عن (وحش الخزانة)، (الوحش أسفل السرير)، (الساحرات)..

ونجد أيضًا بعض الأساطير الشعبية المشابهة  
لأساطير أخرى في الحضارات القديمة مثل  
أسطورة (النداهة) في مصر والتي تشبه أسطورة  
(السريانة) الآشورية القديمة.. و(كوشيساكي  
أونا) في الأساطير اليابانية..

وفي اليابان ظهرت قصص مثل (المرأة الثعبان)  
و(رأس البقرة) وغيرها الكثير.

أسطورة أبو رجل مسلوخة وأساطير الغيلان وأكلة  
لحوم البشر والأشباح والمنازل المسكونة ومصاصي  
الدماء.. والكثير من الأساطير التي امتلأت بها  
عقول سكان القرى.. التي ولدها خيالهم الواسع..  
والتي لا تتسع صفحاتي لذكرها.. في وقتٍ لم يكن  
للإنسان شاغلًا في الحياة سوى العمل في الحقل



نهارًا.. وحقى القصص المرعبة للأطفال ليلاً..

فرغم توقف الإنسان عن تسجيل مخاوفه لكن ظل خياله يلح عليه باستمرار، هذه القصص التي انتشرت حول العالم باختلاف الثقافات واللغة صنعت ما يُعرف بـ (فولكلور الرعب)، حتى أتى الوقت الذي لم يستطع فيه التحمل أكثر من ذلك.. وعاد الإنسان للتدوين كما فعل القدماء..

ويطل علينا التاريخ بواحدٍ من أهم الكتب عبر العصور.. (ألف ليلة وليلة).. والذي تناول العديد من القصص والأساطير بين طياته ظلت تعيش في وجدان الشعوب.. وأثر بشكلٍ كبير في حضارة الأرض.. بقصصه التي ظلت تداعب خيالات الكثيرين (السندباد البحري.. علاء الدين.. علي

بابا.. وغيرها الكثير).

كان لأدب الرعب نصيبه من كل ذلك.. فقد تناول هذا الكتاب قصص الرعب بشكلٍ مختلفٍ عن المؤلف العديد من قصص الجن والمساخيط والملاعين والسحرة.. بل يعتبر أيضاً من أقدم الكتب الموجودة حتى عصرنا هذا ذكراً للكائن الخرافي الغول..

ومن هنا.. بدأ الإنسان في تدوين مخاوفه وأساطيره الخاصة في كتب تباع وتشتري لتبدأ ثورة الأدب في الانتشار حول العالم.. ولكن هذا أمر يطول شرحه وأنا أحتاج إلى النوم الآن فلدي مدرسة ثانوية في الصباح الباكر...

... (يتبع).

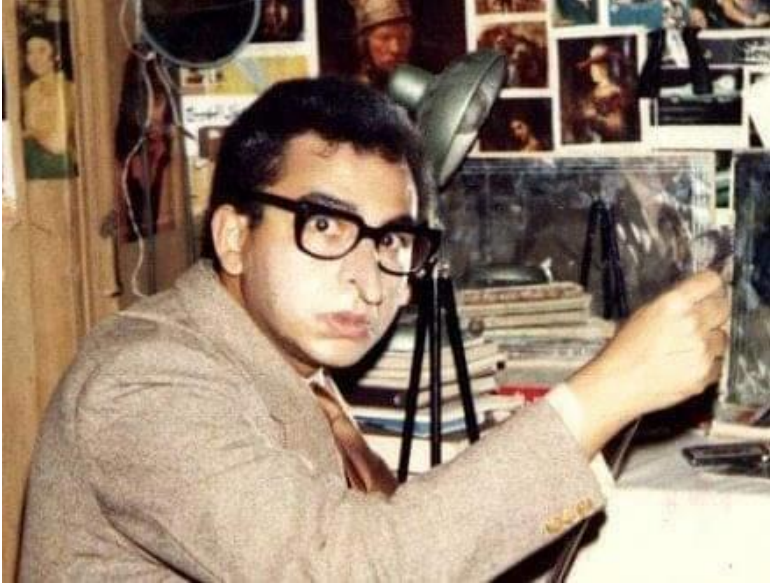
## ■ ومضات رعب قصيرة جداً ■

بعد وباء طاحن نشأ من فيروس خاص، صارت المرأة الوحيدة على وجه الأرض.. وعقب سنوات من الهرب والتخفي، ساءت حالتها المزاجية، فعاقرت زجاجة خمر كاملة.

في الصباح التالي وجدت نفسها في منتصف ملعب بيسبول كبير، ومن أرجائه برز آلاف الرجال الذين رأوا للتو أول أنثى منذ سنوات.. وبدأ الهجوم!؟

عصام منصور

## ■ بؤرة الكادر ■



"من حقت أن تعجب بيوسف شاهين،

لكن ليس إلى هذا الحد!"

نشر د. أحمد خالد توفيق هذه الصورة

مصحوبةً بالتعليق السابق.

جدير بالذكر لمن خيبوا أملنا ولم  
يلحظوا بعد ، أن الذى فى الصورة هو  
د.أحمد ذاته.



# شياطين السيرك

■ قصة قصيرة ■



أحمد خالد مصطفى

حياتي كان ملحمة تعلمت فيها أن الدنيا لم تكن أبدًا بخير.. وأن البشر هم أضعف السلالات العاقلة التي خلقت.. أضعفها وأكثرها غرورًا وغطرسة..

انتهيت من التعليم الثانوي المصري الحقيير سريعًا.. وبدأت في رحلة البحث عن العمل إياها.. قمت بعدة سفريات خائبة إلى القاهرة والإسكندرية لعرض نفسي على أشخاص ربما يجدونني ذي نفع في مؤسساتهم... في النهاية وجدت عملاً كخادم لعائلة تسكن في أحد البيوت الراقية في المعادي.. عملت معهم أكثر من سنة حتى عشقوني وأصبحت منهم.. مهلاً.. هل أخبرتك باسمي؟

لا عليك ففي العالم الذي أنا فيه الآن لا نهتم بالأسماء مطلقًا.. كان اسمي هو إسماعيل..

إسماعيل سري.. أبيض البشرة.. أزرق العينين..  
بني الشعر ناعمه.. يبدو شكلي طفوليًا بشكل يزيل  
توتر كل من يقابلني.. نعم هذه الأوصاف يمكنها  
أن تشكل ملامح مصرية ريفية رغم أنها نادرة  
الوجود نوعًا ما..

ربما يكون الشيء الوحيد المختلف في شخصيتي  
هي أنني أعشق السيرك منذ صغري.. لم أفوت أي  
عرض سيرك أسبوعي أبدًا في أي بلد أسكن فيها..

كانت التذكرة بثمان زهيد.. بالطبع كنت أتابع  
عروض السيرك على القناة الثانية والتي كانت  
تعرضها مساء كل يوم ثلاثاء.. رأيت عروضًا من  
سيرك باروم في ألمانيا وسيرك دو هيفير الباريسي..  
أيضا سيرك بيلاروسيا المذهل.. وأنا لا أمل أبدًا



رغم أن العروض ربما تبدو مكررة للبعض..  
السيرك قديماً كان وحشياً.. قتال ودماء وآلاف  
المشاهدين تصيبهم نشوة القتل.. كان يدعى  
الكولوسيوم.. الآن أصبح الأمر أكثر تحضراً  
بالطبع.. لكن صدقني.. ليس أكثر متعة..

لم يمض الكثير من الوقت حتى وجدت نفسي  
مسافراً إلى موسكو.. نعم إلى موسكو في روسيا..  
أسمع بالطبع سؤالك وتوقعه.. كنت منذ قليل  
أبحث عن عمل في جمصة فما الذي أودى بي إلى  
روسيا؟

كان الشهر الأخير من حياتي غريباً جداً.. لكنني  
سأختصر عليك الأمر.. ببساطة سافرت مع العائلة  
التي أخدمها في إجازة سنوية قصيرة.. وفكرة هذه

العائلة المدللة عن الإجازة السنوية هي شهر من الاستجمام في دولة جميلة.. وفي تلك السنة كانت روسيا هي هدفهم.. وقد قرروا أخذي معهم إلى هناك لخدمتهم خاصة أن الأب لن يسافر معهم.. هذه هي قصة ذهابي لروسيا باختصار..

الأكثر أهمية هو ما حدث لي في روسيا نفسها.. وكيف مت فيها..

من الصعب جدًا أن تأخذ شخصًا من أبناء جمصة وترمي به في موسكو هكذا بدون مقدمات.. وتفترض أنه سيكون مسئولًا عن عائلة من أم وثلاثة أطفال.. وصلنا إلى مطار دوموديدوفو الذي بدا لي كبيرًا ومنظمًا بشكل مبالغ فيه رغم وجود آلاف المسافرين.. ليس كالمطار المصري الذي

يشعرك أنك في حمام كبير مزدحم.. برغم هذا أنهينا  
الإجراءات في حوالي ساعتين.. فتشوا كل  
حقائبنا.. لا بد أنني لم أرق لهم.. فمن سيفتش عائلة  
مسكينة كهذه لو لم يكن معهم أحقماً مثلي..

أمضينا الليلة في فندق ما لا أذكر اسمه.. لكنني  
عرفت أنه في منطقة ما تدعي الريغستراتسيا..

الاسم الذي لم أكن لأستطيع قراءته أصلاً وقتها..  
كانت مدة رحلتنا إلى روسيا أسبوعين.. قضيت مع  
العائلة أسبوعاً منها والباقي قضته العائلة والشرطة  
في البحث عني..

مسكينة هي هذه العائلة.. أعرف تماماً كم أفسدت  
إجازتهم التي لا يحظون بها إلا مرة في العام..

نعم مشينا على نهر موسكوفا.. ورأينا مبنى  
الكريملين.. تلك المنطقة بالذات تشعرك أنها  
متحف للمباني الواقفة أمامك كعارضات الأزياء..  
الكريملين.. قصور سانكت.. قصر الملكة إيكاترينا  
الأحمر.. كاتدرائيات.. متاحف..

أمضينا وقتاً جميلاً بين معالم روسيا حتى أتت ليلة  
الجمعة.. كان مقصدنا في تلك الليلة هو سيرك  
موسكو الكبير.. ولك أن تتخيل كيف كانت  
حماستي وقتها.. كنت متحمساً حتى يمكنك أن  
تسمع دقات قلبي..

كان السيرك الذي أراه في جمصة وحتى السيرك  
المصري الروسي في القاهرة مجرد لعب أطفال أغبياء  
بالنسبة لهذا الحفل الخيالي الذي رأيته في آخر ليالي

حياتي.. مدرجات كالمسرح الروماني الدائري إياه..  
قاعة عرض عبارة عن قاعدة متحركة على أحدث  
الأنظمة في منتصف المدرج الدائري.. مصممة  
بحيث يصبح بإمكانها النزول تحت مستوى  
الأرض والتحول إلى خمسة أشكال مختلفة.. جليد..  
مياه.. رمال.. جميز.. وأرضية فيلم ماتريكس  
السوداء..

كنت موهومًا.. رأيت عروضاً كثيرة متتابعة غاية  
في الرقي والإتقان.. أذكر أنه كانت هناك دراجات  
نارية تدور داخل كرة خشبية عملاقة.. لاعبي  
جميز يقفزون في السماء بشكل مربع بينما الخلفية  
بالأعلى تتحول لتماثل الفضاء الخارجي بنجومه  
وكواكبه.. فجأة يتحول المسرح لحوض مائي ونرى

عرض التماسيح المتوحشة.. وبعد قليل تجده أصبح  
أرضًا رملية تجري عليها الجياد.. كان كل شيء  
ساحرًا جدًا.. تبع هذا كله عرض المهرجين.. وهي  
فقرة محبة لمعظم الناس.. وأنا منهم..

اختلاف تام عن مهرجي مصر أصحاب الكروش  
الكبيرة والصوت الأجش والدم الثقيل.. هؤلاء  
مهرجين على أحدث طراز ممكن.. أرى كبيرهم  
يلبس عباءة حمراء طويلة ويضع قرنين على رأسه..  
ياله من شكل غريب لمهرج!؟

شعرت أنه يجب أن أذهب إلى الحمام فورًا وإلا  
ستحدث أمور ليست سارة على الإطلاق.. قمت  
من مكاني وشرعت في البحث هنا وهناك.. وقد  
طال الأمر معي..

لا زلت أبحث.. أنظر إلى المسرح.. غادر المهرجون  
المسرح وبدأت فقرة الساحر.. رجل وسيم ذو شعر  
طويل أنيق أسود يرتدي بدلة سوداء ويقوم بحيل  
عادية في البداية لا تلبث أن تتحول لحيل لا  
تصدق.. أين أنا؟

يا لغبائي! لم أحفظ مكان مقعدي.. من المستحيل في  
هذا المكان أن تعرف أين كنت تجلس.. هذه قاعة  
تسع أكثر من عشرين ألف شخص على الأقل.. ثم  
أين هو ذلك الحمام اللعين؟

استوقفت أحد العاملين وقضيت وقتاً رهيباً معه  
حتى فهم أنني أريد الحمام.. لغتي الإنجليزية  
معدومة ويبدو من منظره أنه لم يسمع أصلاً عن  
اللغة العربية.. في النهاية أخذني من يدي وأراني

طريق الحمام.. أنهيت أموري بالداخل سريعاً..  
لكن ما هذه الضجة بالخارج؟

هناك صوت مزعج جداً بالخارج.. خرجت سريعاً  
لأشاهد.. كل شيء يبدو على ما يرام.. الناس كلها  
حبست أنفاسها وتحولت الأرضية لأرضية فيلم  
ماتريكس السوداء الشهيرة ذات النقاط.. ما هذه  
الضجة بالخارج؟

لاحقاً اكتشفت أنه لا توجد ضجة بالخارج.. وأن  
الضجة التي أسمعها هي بالداخل.. هناك دوخة  
غريبة أشعر بها وصوت غريب لا أدري ماهيته في  
دماغي.. لا أذكر ماذا حدث.. آخر ما أذكره هو  
أنني جاث على ركبتيّ وهناك على المسرح رجال  
ببدلات سوداء يؤدون عرضاً ما يشبه فيلم



ماتريكس.. بالفعل لا أذكر شيئاً البتة.. كانت  
غيبوبة متقطعة فيما يبدو.. كلما أفتح عيني أبصر  
ستاراً أخضراً غريباً ومجموعة من الأصوات  
تتحدث بالروسية.. ثم أغيب مرة أخرى عن  
الوعي.

- مويچتي كَفَرِت ميدلنا پچالستا. (من فضلك  
هلا تحدث ببطء؟)

- يا ني ختшо أب إتم كَفَرِت. (لا أريد التحدث  
عن هذا)

- تي مني ئيريش؟ (هل تثق بي؟)

- كَنيشنا. (نعم)

- پَرْدَلچيتي سَقِيو رابوتو پچالستا. (إذن تابع

عملك وتمتع به)

فتحت عيني ببطء.. أرى بعض المهرجين يقفون  
أمام مرآة كبيرة يبللون منديلاً ما بهادة ما في كأس ما  
ثم يمسحون به المساحيق الملونة على وجوههم.. إن  
وجوههم كبيرة نوعاً ما..

هاهو رئيسهم ذو العباءة الحمراء يلقي كلمات أمره  
لواحد منهم ثم يشرع في إزالة المساحيق عن وجهه  
بدوره.. ثم بدأ يخلع القرنين القطنيين الذين كان  
يضعهما على رأسه..

هناك شيء ما لا أفهمه.. أم أنه تأثير الغيبوبة!

هؤلاء المهرجين.. إنهم.. يبدو أنهم.. كان يجب أن  
أفقد الوعي مرة أخرى..

أفتح عيني فجأة.. ظلام تام..

صوت جهاز التكيف الريب.. أصوات شخير  
مقززة.. أنا راقد على الأرض وهناك ما يقرب من  
أربعة أجساد نائمة على أربعة أسرة حولي.. تسللت  
إلى أنفي رائحة نتنة.. يبدو أنني كنت أحلم أحلامًا  
رهيبة.. أذكر أنني رأيت مجموعة من الرجال حمر  
البشرة جدًا ذوى أسنان صفراء مقززة يتحدثون إلى  
بلغة غريبة.. ثم أنه كانت لديهم قرون قصيرة  
حمراء.. هذه الرائحة متتنة بحق.. وها أنا أفقد  
وعبي للمرة الثالثة.

فجأة استيقظت على أصوات عالية جدًا صمت  
أذني.. أشعر أنني نمت مائة سنة.. هناك ظلام  
وأضواء ملونة تتابع على وجهي.. أشعر أنني

معلق في السماء بشكل ما.. لا أرى شيئاً تقريباً مما  
حولي.. لكنني أسمع صوت موسيقى من النوع  
الذي يميز أفلام الحركة.. بدأت عيناى اعتياد البيئة  
وبدأت أسمع أصوات أناس كثيرة من حولي..  
صوت شخص يتحدث عبر المايكروفون..  
أصوات هتاف وتصفيق من عدد رهيب من الناس  
لا أراهم جيداً..

فجأة أضاء المكان كله دفعة واحدة.. ورأيت كل  
شيء.

أنا معلق على ارتفاع متوسط بحبال محكمة في وسط  
مسرح السيرك.. حولي عشرون ألف متفرج يهتفون  
ويصفقون وينتظرون شيئاً ما.. نظرت إلى المسرح  
من تحتي.. أرى أربعة مهرجين يدورون حول

القاعة بشكل استعراضي ويحثون الجمهور على  
التهاف بصوت أعلى.. أمسك كبير المهرجين  
بالميكروفون وقال شيئاً ما بنبرة استهزاء وأشار  
إلى..

المفاجأة التي اكتشفتها هي أنني كنت معلقاً هكذا  
مرتدياً ملابس المهرجين.. شعرت بالأنف الأحمر  
الكبير المثبت على أنفي.. لم أستوعب الأمر.. كنت  
قد أصبحت فجأة مهرجاً معلقاً وسط سيرك  
موسكو الكبير..

شيء ما أشعر أنه جامد في ملامحي كلها.. أشعر أن  
ملامحي كلها ضاحكة بشكل إجباري.. كلما  
حاولت تحريك عضلات وجهي أفشل ويظل  
التعبير الضاحك هو الغالب.. كان عقلي أصغر من

أن يستوعب شيئاً وقتها.. أسمع ضحكات  
الجمهور على دعابة ما قالها أحد المهرجين.. بدأت  
الموسيقى الحركية مرة أخرى.. تلك الموسيقى التي  
تجهزك لأمر جلل سيحدث بعدها.. الجمهور  
مترقب.. المهرجين وقفوا على شكل دائرة تحتي  
بحيث تكون وجوههم إلى الجمهور.. ما الأمر؟

لا أشعر أنني على مايرام.. وفجأة حدث شيء  
رهيب.

اشتعلت ملابسني بالنار فجأة.. مع صرخات  
الدهشة من الجمهور.. عشرون ألف صرخة دهشة  
سمعتها مع حرارة مفاجأة شعرت بها في أطرافي..  
إنني أشتعل.. لا لست أشتعل.. إن أطرافي هي  
التي تشتعل.. النار شبت فجأة في أكمامي وساقبي

الاثنين.. ولم تمس باقي الملابس.. لا أفهم شيئاً..  
ملاحي لازالت ضاحكة.. الحرارة تتزايد ببطء..  
النار تأكل الملابس التي اكتشفت أنها ثقيلة  
فحجبت جلدي عن النار لفترة وجيزة.. باقي  
الملابس على صدري وحوضي لا تصل إليها النار  
لسبب ما..

الجمهور تحولت دهشته إلى تصفيق إعجاب.. مهلاً  
أيها الحمقى.. إن ملاسي تذوب.. شعرت بلسعة  
النار على أطرافي.. الجمهور يصفق.. صرخت  
صرخة عالية جداً لم أسمعها أنا نفسي.. موسيقى  
تصم الأذان.. تصفيق حار.. وأنا أحترق.

أنظر وسط الناس.. وجوه ضاحكة مستمتعة..  
أطفال مندهشون.. مهرجون يستعرضون حركات

استعراضية على المسرح.. أنا أحترق.. إن أطرافي  
تحترق أيها السفاحين.. ألا تشعرون؟

صرخت بألم رهيب.. لكن بلا جدوى.. لازالت  
ملاحي ضاحكة جداً.. ما هذا الذي أراه وسط  
الجمهور؟ أنا لا أفهم شيئاً.. نزلت دموعي الساخنة  
على وجنتي الملتهبتين.. كانت أطرافي تحترق فعلاً..

تلك النظرة التي حانت مني إلى الجمهور رأيت فيها  
أمراً لا يصدق.. رأيت العائلة التي أعمل خادماً  
لديهم يضحكون ويأكلون الفيشار ويستمتعون  
بالعرض جداً.. إنهم يصفقون مع الناس.. لكن من  
هذا الذي يجلس بجانبهم هناك؟ ياللهول.. لقد  
رأيت نفسي جالساً مع العائلة.. إنه أنا.. ملاحي  
المتحمسة والمندهشة من تلك العروض الروسية



التي لطالما حلمت برؤيتها.. كنت أضحك  
وأقهقهه..

يا لهول ما أرى!

أنا أموت ببطء.. أموت من الألم والحرقه.. قدماي  
ويداي تذوبان بالنيران.. ألم لا يصفه ألف حرف..

المهرجين لا يزالون يقولون دعابات تضحك  
الجمهور.. أرى نفسي بينهم أصفق.. والعائلة  
تصفق بجانبني..

شعرت بنفسي وقد نزل بي الحبل فجأة على  
الأرضية التي تحولت لحوض ماء كبير جداً.. نزلت  
في المياه الباردة ثم أخرجني الحبل مرة أخرى عدة  
مرات وأنا أسمع ضحكات الجمهور.. ثم

أخرجني الحبل وعلقني مرة أخرى أمام الكل.. لم  
أكن أشعر بأي شيء.. ببساطة لأن روعي كانت قد  
فارقت جسدي صاعدة إلى السماء..

إن ما تعرفونه أيها البشر عن المهرجين لا يكاد  
يذكر.. هل منكم من أحد له صديق أو قريب  
يعمل مهرجًا في سيرك؟ هل سمعتم من أحد  
أصدقائكم أن له قريب أو صديق يعمل مهرجًا في  
السيرك؟

أعرف أن الإجابة بالنفي القاطع.. أنتم تنظرون إلى  
المهرج في السيرك وتظنون بتفكيركم البشري  
الطبيعي أنه شخص عادي له عائلة ويعيش حياة  
طبيعية خارج السيرك كأبي شخص.. لكن دعوني  
أخبركم سرًا.. هذه الكائنات ليست من البشر في

شيء.. إنها من الشياطين.. شياطين خلقت من نار  
كبقية الشياطين وتنزلت مع بقية الشياطين لتعمل  
عمل بقية الشياطين.. الفارق أنهم شياطين ذوو  
كيان مرئي..

يؤدون عملهم على أتم وجه.. يتمتعون البشر  
بحركات وأقوال سخيفة تافهة.. البشر يعلمون  
بسخافتها لكنهم يستمتعون بها.. ويضحكون  
عليها ضحكات سريعة لا تدري مدى صدقها..  
لقد أحرقوا روعي البريئة التي لم تفقه شيئاً بعد  
قرباناً لإضحاك بعض البشر الذين رأيت نفسي  
أضحك بينهم..

هذا هو المبدأ أيها الإنسان.. نحن الشياطين  
نضحك ونمتعك.. لكنك تضحك على أمر

نفسك التي تتعذب بالنار في الدار الآخرة حتى  
البكاء..

نعم هم في كل مكان.. بل إن منهم من يجري منكم  
مجرى الدم ولا تشعرون بهم.. يحدثونكم  
وتحدثونهم.. يناقشونكم وتجادلونهم.. هم  
مهرجون من الطراز الأول.. يصورون لكم  
أفعالكم كأنها غاية في الإمتاع.. بينما هي غاية في  
الخطورة.. نعم هم شياطين.. منهم من يتنزلون كل  
ليلة إلى قاعات السيرك.. يؤدون دورهم اليومي ثم  
لن تدر عنهم شيئاً حتى الليلة التالية.. هؤلاء هم  
شياطين السيرك.



- تي مني ثميريش؟ (هل تثق بي؟)

- گنیشنا (نعم)

- پزْدَلچیتي سقْیو رابوتو پچالستا (إذن تابع  
عملك و تمتع به)

(تمت)



## ■ أحمد خالد مصطفى ■



□ أول قصة كتبها في ثالثة ابتدائي.

□ أنتيخريستوس تكشف الحقيقي من المزيف  
في نظرية المؤامرة.

□ ليس مخططي أن ألتزم بالرعب.

## □ أحمد خالد مصطفى، هو..؟!

كاتب يود أن يكتب شيئاً مختلفاً.. أفكاراً لم تطرح من قبل.. أحداثاً لم يتعرض لها أحد من قبل.. أنواعاً جديدة من حكاية القصة لم تطرح من قبل ربما.. وهكذا.

## □ أول محاولات الكتابة:

في ثلاثة ابتدائي.. كتبت قصة على طريقة كوميكس ميكسي في كراسة مدرسية ثمانين ورقة.. ثم في المرحلة الإعدادية كتبت رواية خيال علمي كاملة.. كل هذا لم يكن معلناً.. كان فقط بيني وبين إخوتي أو المقربين مني.. في الجامعة بدأت في الكتابة المعلنة على النت.. بالقصص القصيرة المرعبة التي اشتهرت..

## □ التأثر بأحمد خالد توفيق؛

هذه البدايات كانت عبارة عن قصص قصيرة مرعبة.. كتبت نصفها في أول سنين الجامعة.. هذه كانت فيها تشابه كبير مع دكتور أحمد.. النصف الآخر من القصص كتبته بعد الجامعة.. وهذا نجحت خلاله في أن أفلت بشكل كبير من تأثير الدكتور.. ثم في رواية أنتيخريستوس انسلخت تمامًا عن تأثيره..

## □ الأعمال الأدبية التي تركت بصمة في أحمد خالد مصطفى؛

رجل المستحيل ربي فيّ قيمًا شديدة الأهمية.. ملف المستقبل أمسك بخيالي ووسعه حتى لم يعد له حدود..



ما وراء الطبيعة ربّي في حسًا أديبًا وربّي في حب  
الاختلاف.. مصطفى محمود علمني الفكر وربط  
الدين بالعلم.. ثم اتجهت لقراءة السيرة وكتب  
الحديث فتعلمت منها الأدب الحقيقي..

□ **أقرب قصص (الشیطان يحكي) إلى  
قلبك:**

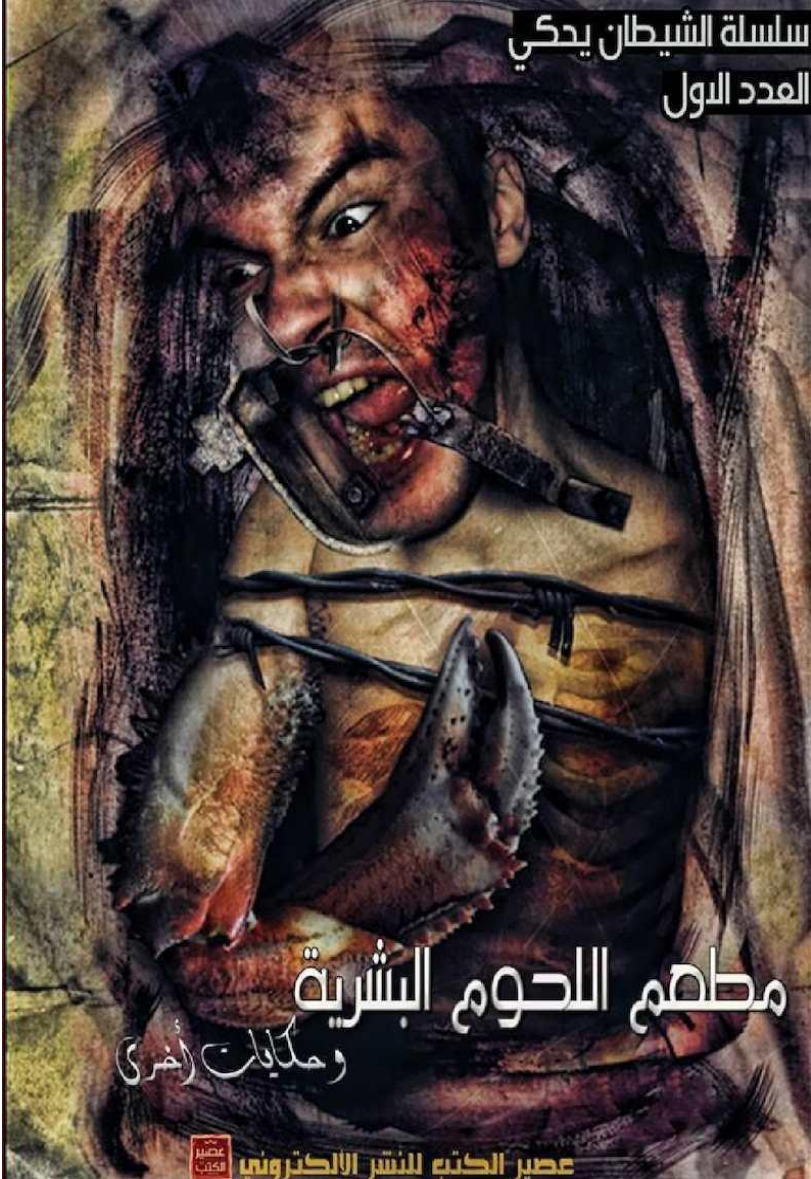
حكاية الفتى الأشقر.. لأنها تجربة شخصية حقيقية  
مررت بها فقدت فيها صديقًا عزيزًا..

بكيت حتى غسلت الدموع وجهي وأنا أكتبها..

□ **هل هناك فرصة أن يتحول (الشیطان  
يحكي) إلى عمل مطبوع يومًا؟**

ربما سيتحول لعمل مطبوع وينزل في معرض

سلسلة الشيطان يحكي  
العدد الاول



مطعم اللحوم البشرية

وحكايات اخرى

عصير  
الكتب

عصير الكتب للنشر الالكتروني

الكتاب القادم..

## □ (أنتيخريستوس):

سأحكي لك القصة.. هي طويلة نوعاً ما.. هي حكاية غريبة جداً لم أفهمها حتى الآن.. واسمحوا لي أن أتطفل على أوقاتكم وأتلوها عليكم.. لربما فهمها أحدكم.. ربما لطالما كنت كاتباً مغموراً.. كنت أكتب قصصاً قصيرة مرعبة قبل ظهور الفيس بوك بعدة سنوات.. أكتبها في منتدى يدعى "طريق الموت"، الذي كان أول تجمع عربي لمحبي الرعب على الإنترنت.. كان اسم الحكايات هو "حكايات زورك نيميسيس".. وبالمناسبة فقد جمعت قصصي القصيرة كلها قبل بضعة شهور ووضعتها في صفحة خاصة على الفيس بوك وسميتها باسم

جديد هو سلسلة (الشیطان یحكي) ربما تكونوا قد سمعتم بها..

لسبب ما كانت قصصي القصيرة المرعبة هذه تنتشر فور أن أكتبها.. تنتشر في كل المنتديات والمدونات العربية كالسم.. كان الأمر يعجبني.. فرغم أن هؤلاء المئات ينقلونها بدون استئذان وينسبونها إلى أنفسهم إلا أن نقلهم لها بهذه الحماسة يعني أنها قد أعجبتهم.. كل هذا كان جميلاً.. حتى جاء اليوم الذي كتبت فيه حكاية جديدة.. حكاية أنتيخريستوس..

انتقلت الحكاية كالعادة في نفس يوم نزولها إلى كثير من المنتديات العربية.. في اليوم التالي مباشرة حدث شيء عجيب.. سقط متدى طريق الموت.. انهدم

عن بكرة أبيه كأن لم يكن.. ماحياً معه آلاف  
الذكريات والمواضيع والقصص.. ماحياً معه  
حكاياتي كلها فيه.. وماحياً معه أنتيخريستوس..

بسبب إهمالي المعهود لم أكن أحتفظ بنسخ من  
قصصي القصيرة هذه على جهازي.. وفوراً بدأت  
أبحث عن قصصي التعيسة في جوجل أصبحت  
أدخل إلى المنتديات الكثيرة التي نقلتها وأنسخها  
وأحتفظ بها في جهازي.. ست وعشرون قصة هي  
كل ما كتبت.. وقد استرددتها كلها عدا واحدة..  
حكاية أنتيخريستوس..

كنت أرى نتائج كثيرة لحكاية أنتيخريستوس في  
جوجل.. لكن كلما أدخل على أي من هذه النتائج،  
إما أن أجد المنتدى مغلقاً.. أو الموضوع محذوف..

أو المدونة انهارت.. أو أي شيء لعين يمنعي من  
رؤية القصة.. وقد حاولت بكل الطرق لكنني  
فشلت تمامًا في أن أحصل على الحكاية الملعونة..

كانت لدي عادة هي أنني لما أكتب قصة جديدة  
أرسلها بالإيميل إلى عدد معين من أصدقائي.. فور  
تذكري لهذا الأمر دخلت الإيميل على الفور  
وبحثت في الرسائل المرسلة.. وقد وجدت كل  
القصص التي كتبتها موجودة ومرسلة إلى  
أصدقائي بشكل دوري جميل.. لكنني لم أجد  
حكاية أنتيخريستوس.. هذا فوق مستوي  
المصادفة..

اتصلت بأصدقائي لأعرف لو كانت الحكاية قد  
وصلتهم.. فأفادوا جميعاً أنهم لم يسمعوا بهذا الاسم

من قبل وليس في إميلاتهم أي أنتيخريستوسات..  
وأن على أن أكف عن مضايقتهم بقصصي السخيفة  
لأن الحال قد زاد..

لقد انمحت حكاية أنتيخريستوس عن الوجود  
تمامًا بشكل مستفز ومتعمد.. بين ليلة وضحاها لم  
تعد موجودة في أي مكان..

إن حكاية أنتيخريستوس كانت تحكي عن شيء ما  
خطر في ذهني فجأة وبدأ يكبر حتى اتسعت له  
عينا في الرعب.. وفورًا وضعت الفكرة في هيئة  
قصة قصيرة ونشرتها.. كانت القصة تكشف سرًا  
ما.. وبعد أن انمحت عن الوجود بهذه القسوة  
عرفت تمامًا أن هذا الشيء الذي خطر في ذهني كان  
صحيحًا.. صحيحًا لدرجة أنه لا يجب أن يظهر

هكذا علانية أمام الملاء..

ولما جاءني فرصة النشر الورقي أخيراً، لم أفكر كثيراً في فكرة لروايتي الأولى.. أنتيخريستوس ستكون هي روايتي.. رغمًا عن أنوف الجميع.. ولتحترق جميع المعابد على رؤوس أصحابها..

إن رواية أنتيخريستوس هي من الروايات التي أعرف جيداً أنها غير مرحب بها في سوق النشر.. مثلها مثل كل الكتب الخطرة التي لم يرحب بها السوق لما نزلت مثل بروتوكولات حكماء صهيون.. وأحجار على رقعة الشطرنج لويليام جاي كار وغيرها.. لكنني أظن أن الحرب التي اندلعت في وجه تلك الكتب الخطرة كانت في الماضي السحيق.. أيام كانت الأسرار يمكن أن



تحتبيء.. لكن الآن في عصرنا هذا يمكن لأي طفل أن يحصل على هذه الكتب ببحث سريع في جوجل.. لم يعد شيء يقدر أن يُختبئ في هذا العصر.. ولهذا كان هذا العصر هو أنسب عصر لهذه الرواية.. رواية أنتيخريستوس..

### □ مدة كتابة (أنتيخريستوس):

سته أشهر متواصلة بمعدل 12 ساعة كل يوم.. احتاجت مني جهداً رهيباً حقاً..

### □ أي أجزاءها الثلاثة عشر استغرق منك مجهوداً أكثر؟

الجزء الخاص بسقوط الدولة العثمانية واحتلال فلسطين.. كان متعباً جداً جداً حتى فكرت بسببه ألا أكمل هذا المهم، وألغيت مشروع الرواية..

□ سبب أو مغزى اعتماد الرواية على قصاصات تنتمي إلى فترات زمنية متباعدة،  
مثل:

(عصر سيدنا سليمان - فرقة الحشاشين -  
الماسونية - الثورة الفرنسية - نشأة الولايات  
المتحدة - إلخ):

المغزى الأساسي والوحيد هو تعريف الناس  
بالعدو الحقيقي لنا.. حتى نكف عن ضرب بعضنا  
البعض طيلة الوقت ونحن أبناء الدين الواحد..  
واللغة الواحدة والوطن الواحد والحلم الواحد..  
نكف عن ضرب بعضنا بغياء ونلتفت للعدو  
الحقيقي..

المغزى من هذه الرواية هو إثبات أن هذا العدو هو  
الحقيقي فعلاً.. المغزى هو كفوا عن تضييع

أوقاتكم في الانقسام وكفاكم غباء وتوحدوا..

## □ نظرية (المؤامرة):

أنتيخريستوس وجدت حتى تعرف الناس ما هو مؤامرة فعلاً وما هو مبالغات غبية نسمعها طيلة الوقت أصدرها المتآمرون أنفسهم لتسفيه الموضوع حتى يغض الناس الطرف عنه..

وقد نجحوا في هذا.. لكن الحقائق التاريخية لا تكذب.. فأنتيخريستوس تكشف الحقيقي من المزيف في نظرية المؤامرة وتحل هذا اللبس..

أطلب من الله وحده أن تصل الرواية لعدد مهول من الناس حتى تصل رسالتي لأكبر عدد.. حتى لو وصلت مضروبة أو PDF.. المهم أنها تصل..

## □ عنوان الرواية:

بالنسبة لاختيار الاسم الغريب فله سبب مهم..  
المفترض أن من يقرأ الرواية لا يعرف أنها تتحدث  
عن المسيح الدجال إلا في الفصل الأخير منها..  
ويظل يتساءل طيلة الرواية عن ماهية  
أنتيخريستوس هذا.. لذلك عمدت اختيار اسم  
مبهم لا يعرف المرء منه المعنى..

## □ عن تحدي العمل القادم، في ضوء النجاح التجاري اللافت لـ (أنتيخريستوس):

أشعر بالخوف الشديد والحرص في العمل القادم..  
تكون عندي إصرارًا كبيرًا أن العمل القادم لا بد أن  
يغلب أنتيخريستوس تمامًا.. هذا ما أعمل عليه  
الآن ليلاً نهارًا..

□ قلت أن أول تجاربك الروائية قاطبة  
كان تنتمي إلى الخيال العلمي، فهل يمكن  
أن تعود إليه مرة أخرى؟

بالنسبة لتجربة الكتابة في الخيال العلمي أو  
البوليسي فهي موجودة ضمن مخططاتي طبعًا.. ليس  
مخططي أن ألتزم بالرعب..

كان هذا فقط في سلسلة القصص القصيرة.. لكن  
هذا انتهى في أنتيخريستوس حيث هي لا تعتبر  
رواية رعب.. وسيستمر في التجارب القادمة..  
لكنني أحب إدخال مشاهد مرعبة هنا وهناك في أي  
رواية.. لكن ليس أن تكون الرواية كلها رعب..

□ أبرز العقبات التي تواجه الكاتب الشاب:

لا توجد مشكلات ستواجه الكاتب الموهوب..

المشاكل عادة تواجهه من اقتحم هذا المجال وهو ضعيف لغويًا أو أدبيًا.. لكن لو كنت قويًا لن تجد مشكلة في القبول لدي دور النشر بل سيتهافتون عليك.. ولن تجد مشكلة مع القراء لأنه سيعجبهم حتمًا ما كتبت..

□ **باعتبارك مغترب حاليًا في السعودية، ما تأثير تلك الفجوة الجغرافية بينك وبين الوسط الأدبي في مصر؟**

بالنسبة للكاتب صاحب العلاقات فلو كان ضعيفًا.. سينجح أول مرة لكنه سيموت سريعًا.. بالنسبة للكاتب المغترب فأكبر شيء يفتقده هو حفلات التوقيع ومتابعة سير كتابه في السوق.. أنا مثلًا لا أدري شيئًا عن أنتيخريستوس شيئًا إلا رقم

الطبعة الحالية منها.

## □ المشروع القادم:

عملي القادم لو تحدثت عنه بكلمة أفسدت المفاجأة التي أعتمد عليها جداً.. لكن يمكن أن أقول أنه عن أشياء لم يسبق لأحد التحدث فيها معروضة بطريقة لم يسبق لأحد تجربتها من قبل.. وسيكون معتمداً على أحداث وشخصيات واقعية تماماً..



# مهرجان (بون)

ندی محسن





(مودجالايانا) أحد تلاميذ (بوذا) المقربين،  
يستخدم قواه الخارقة للبحث عن أمه المتوفية،  
ويكتشف وقوعها في أسر مملكة من الأرواح  
الجائعة.

يعرف (مودجالايانا) بالأمر ويضطرب أشد  
الاضطراب فيذهب إلى (بوذا) ليخبره بما حدث،  
ويسأله عن طريقة يخرج بها أمه من أسر تلك  
الأرواح الجائعة.

يأمره (بوذا) بأن يقدم الهدايا للرهبان الذين أكملوا  
لتوهم عزلتهم الصيفية. في يوم 15 من الشهر  
السابع يقوم (مودجالايانا) بما أمر به ويرى أمه،  
يرى الحقيقة التي طالما غابت عنه، حقيقة تضحياتها  
وتجاهلها لنفسها فقط من أجل مصلحة ابنها.

تلك هي باختصار شديد قصة مهرجان (بون).

المهرجان الذي تشتهر به اليابان حيث يقام كل عام منذ ما يزيد على 500 عام لتكريم أرواح الآباء والأجداد اعترافاً بفضلهم وجهودهم العظيمة، وليس هذا فقط فهناك اعتقاد أيضاً بأن أرواحهم تعود في هذا اليوم إلى المنازل التي سكنتها في حياتها. يستمر هذا المهرجان لمدة ثلاثة أيام تعود فيها الأسر اليابانية إلى المناطق التي سكنها آباؤهم وأجدادهم ويعودون إلى مقابرهم ليهتموا بها وينظفوها ويقدموا الورود والتحية.

من تقاليد هذا الحفل المصاييح الورقية التي تستخدم طوال الأيام الثلاثة ثم تُلقى في النهر، الطعام الذي يُترك على الأبواب ظناً منهم أن

الأرواح العائدة تكون جائعة لطول الرحلة، من المعروف أن هذا الطعام لا يجب أن يأكله أحد من الأحياء بل يُلقى في النهر بعد انتهاء المهرجان.

لدينا كذلك رقصة مهرجان بون الشهيرة والتي تختلف من مكان لآخر في الموسيقى وأسلوب الرقص، هدفها الرئيسي الترحيب بأرواح الموتى.

يقال أن سبب وجود تلك الرقصة هو أنه بعد أن وصل التلميذ إلى أمه، ومن فرط سعادته بدأ بالرقص ومن هنا جاءت رقصة بون.

مهرجان بون ليس عطلة رسمية للدولة ولكن العديد من الشركات تعطي موظفيها إجازة طوال أيام الحفل الثلاثة لأنه نوع من التقاليد المهمة والتي

لا يمكن الاستغناء عنها حتى أن الجاليات اليابانية في مختلف دول العالم مثل (البرازيل، الأرجنتين، كوريا، كندا، الولايات المتحدة الأمريكية) تحتفل بتلك المناسبة وتقيم المهرجانات والألعاب النارية والطعام الياباني وإن كانوا خارج بلدهم.

ميعاد هذا المهرجان غير متفق عليه، ففي مناطق الشرق يقام يوم 15 يوليو تبعًا للتقويم الشمسي، وفي مناطق أخرى يكون يوم 15 أغسطس تبعًا للتقويم القمري، أما الميعاد القديم والمعتاد فهو يوم 15 من الشهر السابع في التقويم القمري.

وكما لا يوجد اتفاق في الميعاد كذلك لا يوجد اتفاق تام في سبب الاحتفال فالقصة الأولى هي الأشهر، لكنها كذلك ذات وجه آخر:

يبدأ أيضاً ببحث التلميذ عن روح أمه المتوفية  
ويكتشف أسرها بواسطة مملكة من الأرواح  
الجائعة، يذهب بعد ذلك إلى (بوذا) مخبراً إياه بما  
حدث، فيأمره بأن يعد وليمة كبيرة ويدعو فيها  
الجميع من رهبان وكهنة وغيرهم، ولا يترك أحد  
دون أن يأكل.

بالفعل يفعل التلميذ ذلك فيقيم حفلة عظيمة من  
طعام وشراب ورقص (بناء على هذا الوجه للقصة  
يعتقد أن أصل رقصة البون كان الرقص في الحفلة،  
وليس رقص التلميذ احتفالاً بعودة والدته) يحرص  
على إطعام كل من فيها، وبعد نهاية الحفلة يقوم  
جميع المدعوين بالدعاء لصاحب الحفلة (التلميذ)  
كنوع من رد الجميل، يدعون له بالعثور على

والدته، يستجاب ابتهاهم ويجد التلميذ والدته،  
ويتم إنقاذها من مملكة الأرواح الجائعة.

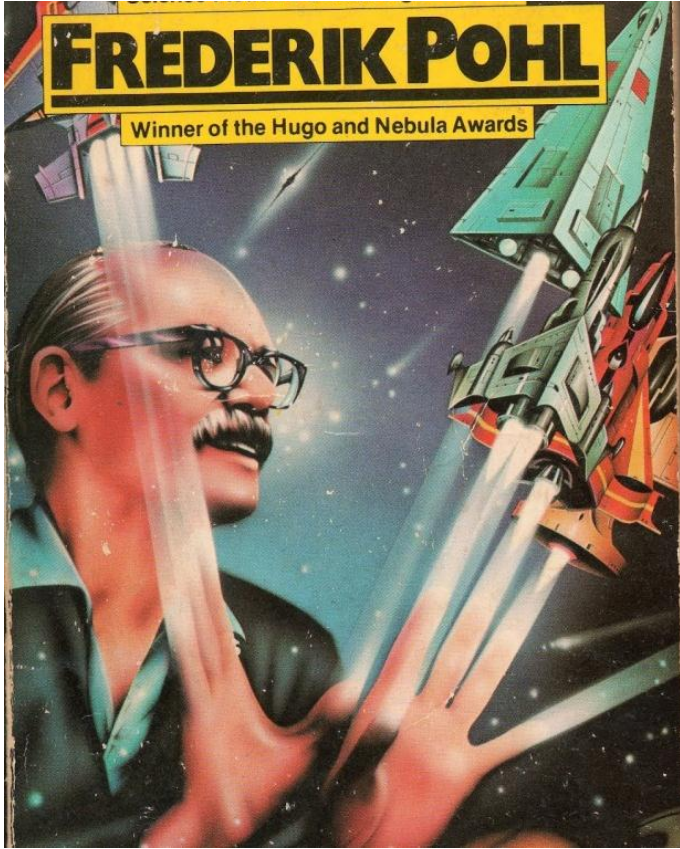
تختلف المصادر في ذكر قصة للمهرجان ولكن لا  
يختلف أحد على أنه مهرجان مهم في اليابان وفي  
الشعوب اليابانية بشكل عام، فهو كذلك يؤثر على  
الكثافة في وسائل المواصلات طول استمراره،  
فالجميع يعودون لمكان الأسلاف والجميع  
يستمتعون بكل ما في هذا المهرجان من رقص  
وإعادة لذكري الآباء والأجداد إلى ما غير ذلك من  
مظاهر الأحتفال .

مهرجان بون هو إحدى صور احتفال الموتى الذي  
يقام في مناطق كثيرة حول العالم، ربما بقصص  
مختلفة وعادات وطقوس مختلفة الأتفاق هو أن

للموتى دور في الاحتفال بشكل أو بآخر، فسكان  
بيرو وجزر المحيط الهادئ وجزر تونجا حتى  
الحضارات القديمة مثل الحضارة المصرية القديمة  
والفرس كانوا يقيمون احتفالاً للموتى إضافةً إلى  
اليابان (كما ذكرنا) والحضارة الرومانية، في  
المكسيك يوجد عطلة يوم الموتى، وأيضاً الصين  
وفي البوذية يوجد احتفال الأشباح، ولا يجب أن  
نسى الهالوين عيد الرعب الذي هو في الأصل  
اليوم الذي تعود فيه الأرواح من البرزخ إلى  
الأرض لتلهوا فيها حتى صباح اليوم التالي.



## من رواد فضاء الخيال العلمي



د. سائر بصمه جي



فريدريك جورج بول F.G. POHL (1919-  
2013)، محرر وكاتب من الولايات المتحدة  
كرست مهنته الكاملة لنوع الخيال العلمي، باستثناء  
فترة فاصلة من الخدمة في زمن الحرب مع القوة  
الجوية للولايات المتحدة، وفترة وجيزة كإعلاني،  
وممارسات قليلة في الأثر الأدبي تجاري الطابع.

كما عمل أيضًا ضمن المجال كوكيل أدبي بين عامي  
(1948-1953).

قبل الحرب العالمية الثانية كان بول عضوًا في  
مجموعة من هواة الخيال العلمي قاعدتها في  
نيويورك تعرف باسم (فوتريانس)، وقد أنجز  
تحريره وكتابته المبكرين في سياق نشاطات  
المجموعة.

بشكل ابتدائي كان ميالاً أكثر على عمل التحرير، فخياله المبكر كان من أجل موضوعات مثيرة غير بارزة، والكثير منه حمل توقيع جيمس ماك كيري، بينما استعمل كمساعد لرئيس التحرير لـ (المجرة، لو).

من ناحية أخرى، فقد بدأ بإنتاج وفرة من الخيال الموجز الذي قدر استقرائياً الاتجاهات الاجتماعية بطريقة هجائية وأمد بأفكار مألوفة لتطورات غير متوقعة وجديدة. إن الروايات المبكرة لبول أنجزت جميعها بالتعاون، في الأغلب مع زميله فوتوريان سيريل كورنبلوث.

ثلاثة من تعاوناته مع كورنبلوث كانت في غير الخيال العلمي، إلا أن روايات الخيال العلمي

الأربع تضع سابقات مهمة ضمن النوع: ففي (تجار الفضاء) تقدم صورة مبهرجة لولايات متحدة أمريكية مقبلة تسيطر عليها سياسياً وثقافياً صناعة الإعلان، وهي تقدير استقرائي هجائي بموازاة الخطوط نفسها مثل خياله القصير، مفعم بالحوية بواسطة حبكة روائية عمل - مغامرة متحركة بسرعة كبيرة، في الواقع، إلى حد أنها تشبه قتل عمل غير مفسر، كما تعترف به خاتمة الكتاب على نحو ساخر.

أما (البحث في السماء) عام 1954 هو خيال جامع بشكل سلسلة أسفار عرضية يصور سلسلة من المجتمعات المشوهة بصورة مماثلة، كل منها يتبنى أيديولوجيا معاصرة ما إلى درجة قصوى منافية

للعقل.

حقيقة أن أحد الأيديولوجيات المشهورة بها هي نظرية المساواة بين الجنسين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً لم تحبب الكتاب إلى الأجيال الأحدث من القراء، ويعد عمله (مجالد بواسطة القانون) عام 1955 مماثل بالطريقة والروح، إلا أنه منسوب إلى المدنية الفاسدة على نحو قوي أكثر، في حين أن المجتمع المنسوب إلى المدينة الفاسدة الموصوف في (لعنة الذئب) عام 1957 هو غريب جداً إلى حد أن الكتاب يصبح رواية مثيرة سريالية (فوق واقعية) بدلاً من الاتهام لعقلية الجماعة التي أعلن بوضوح أنه ينتمي إليها.

القالب الذي طبعت منه هذه القصص، بما فيه من

ثأثرين بطوليين يكافحون على نحو غير مجدٍ ليعيدوا شكلاً ما من الحالة السوية إلى مجتمع مقبل جنوني، كان الشكل القياسي لرواية خيال علمي معدة في الأرض في خمسينيات القرن العشرين، مع أن نسخ بول-كورنبلوث منها كانت على طريقة فن الكاريكاتور بتعمد، على النحو المشار إليه أكثر بكثير من (المخاطرة المفضلة) عام 1955، التي صنعها بطريقة غير متقنة بالإضافة إلى ليستر ديل راي حيث أنه كان يريد أن يظفر بمنافسة (المجرة) التي لم تقدم إليها مواد كافية، كما أن طبيعتها المبهرجة منحتها مضاء عوّض عن كون قصتها مبتذلة.

الخيال القصير الذي ظهر بشكل مشترك مع بول-

كورنبلوث بعضاً منه تألف من أفكار قصة حملها إلى التحقق بعد أن قاطعت نوبة قلبية عمل كورنبلوث في عام 1958 - كان متنوعاً أكثر، لكن متحمس بصورة مماثلة في طريقته، لقد جمع في (تأثير المعجزة) عام 1962 و(الكتلة الحرجة) عام 1977.

كافح بول ليكرر النزعة التخيلية بعمله التعاوني في رواياته المنفردة المبكرة، ففي (سفينة الرقيق) عام 1957 و(مشي السكير) عام 1960 اتبعتا النموذج القصصي نفسه لكن بطريقة شاقة بشكل طفيف تغايرت بقوة مع ابتهاج خياله القصير، الذي تضمنت نقطها الحاسمة تصوير هزلي لنمو اقتصادي ينمو من غير نظام في (كارثة ميداس) عام

1954، وهي وصف مسرحي لبحث في التسويق  
يؤخذ إلى درجته القصوى في (نفق تحت العالم) عام  
1954 وتقدير استقرائي بعيد المدى بصورة  
متساوية للـ "استهلاكية" في (الرجل الذي اتهم  
العالم) عام 1956.

سلسلة من المجموعات الممتدة من (التيارات  
المتناوبة) عام 1956 إلى (الحالة استعداد للغد) عام  
1957 و(أوقات الغد السبعة) عام 1959  
و(الرجل الذي اتهم العالم) عام 1960 و(التفت  
إلى اليسار يوم الخميس) عام 1961 إلى (رجل  
الأرض المقيت) 1963، وطدت صورته المبكرة  
ككاتب عابث أساسًا وغير قادر على العمل على  
نحو فعال بتفصيل تام في الرواية.

وعندما ترك في مسؤولية منفردة عن (المجرة، لو) ومجلتها الرفيقة الجديدة (عوالم الغد) في ستينيات القرن العشرين، فإن عمل بول الخاص أصبح غير نظامي أكثر مما كان عليه عندما كان يساعد إتش. إل. غولد.

(كارثة الأصلات) عام 1965 و(عصر الماشي خلصة) عام 1969 لم تظهرا أية تقدم مهم على رواياته المنفردة الأبركر، لقد كان بول لا يزال يبدو يعمل على نحو وافي أكثر في التعاون، فقد أنتج مع جاك وليمسون -الذي حل محل كورنبلوث كشريك مفضل- ثلاثية من الروايات الخاصة بالأحداث عن الاستعمار تحت البحر (البحث تحت البحر) عام 1954 و(الأسطول تحت البحر) عام



1956 و(المدينة تحت البحر) عام 1958، وتواصل إنتاج ثلاثية من المسرحيات الموسيقية الفضائية المصقولة على نحو نابض بالحياة في (العقبات الخطرة في الفضاء) عام 1964 و(ابن النجم) عام 1965 و(النجم المتشرد) عام 1969.

من ناحية أخرى، فقد ترك بول مهام المجلة حتى يحرر مجموعة كتب ورقية الغلاف، بشكل ابتدائي لـ (الممتاز آس) ثم لـ (محب الخصام والعراك).

توقف تدفق عمله الخاص مؤقتًا، لكن عندما استأنف فإنه خضع بسرعة لتحول كبير. قبل عام 1970 بدا بول دائمًا مستقرًا على نحو متنافس عند الطرف المعتدل من طيف الخيال العلمي، ليهتم في المقام الأول في التقدير الاستقرائي التأملي كوسائل

لإنتاج درجات قصوى منافية للعقل، إلا أنه لم يكن له رأياً حسناً في الإزاحة التدريجية للخيال العلمي من رفوف المكتبات بالخيال الجامح، وبقي مسلماً به بقوة إلى الإيديولوجيا التقدمية في قلب الخيال العلمي للنوع.

الخيال القصير الذي جمع في (فم المشكلة) عام 1976 استأنف اتجاهه نحو تقدير استقرائي قوي أكثر بدأ في مادة جمعت في (اليوم المليون) عام 1970 و(تجار الزهرة)، وأصبح في آخر الأمر مقدمة لسلسلة هيشي بعيدة المدى، التي وضع حبكتها الروائية أظهر التحام وطاقة جديدين والتي استمر مجالها في الاتساع طويلاً بعد إكمال المشروع الأولي، عندما خطرت في باله أفكاراً وإمكانيات

إضافية.

وقد تضمنت السلسلة في آخر الأمر (المدخل) عام 1977 و(وراء أفق الحادثة الزرقاء) عام 1980 و(ملتقي هيشي) 1984 و(سجلات تاريخ هيشي) عام 1987 و(عشرة المدخل) عام 1990 المركب من عناصر مختلفة، و(الصبي الذي سيعيش إلى الأبد) عام 2004، وقد قدمت وصفًا جريئًا لتاريخ وسكان ومشاهد المجرة.

جنبًا إلى جنب مع الأدوار المبكرة من القصة الزاخرة بالأعمال البطولية في هيشي فإن (إنسان زائد) عام 1976 و(جيم: إنشاء مدينة فاضلة) عام 1979 أمدا بروايات واقعية عن استعمار قائم خارج الأرض مؤكدة على الصعوبات والتكاليف

التي سيتضمنها أي مشهد كهذا حتى إذا ثبت في  
النهاية أن المجرة مليئة بالكواكب الصالحة  
للاستصلاح الأرضي.

قدر الموضوع استقرارياً إلى أبعد مدى في (التوقف  
في سنة بطيئة) عام 1991 و(تعددين أورت) عام  
1992 و(أصوات اللجنة) عام 1994 وفي وريد  
جذل على نحو تفاخري (الرائد أوو!) عام 1998.

أنتج بول أيضاً سلسلة من الروايات المثيرة عن  
المستقبل القريب جميعها زخرت بموضوعات  
خيالية علمية موجهة بدقة. تضمنت الأعمال من  
هذا النوع وصفاً ساخرًا للـ (الحرب الباردة) عام  
1981 وتاريخ مقبل مكون من عناصر مختلفة في  
(نيويورك سنوات المدينة) عام 1984، ووصف

بارع لعوامل موازية مختلفة بشكل دقيق (مجيء القطط الكمومية) عام 1986 و(إن بزوغ النجم المظلم) عام 1985 و(المحدودة) عام 1988 و(يوم مجيء المريخيين) عام 1988 زادت عنصر الهجاء السياسي الذي احتوت عليه المواد الأبركر في المتتالية.

التقدير الاستقرائي المتأخر لـ (كارثة ميداس) عام 1983 في (عالم ميداس) عام 1983 والتزويد بتكملة لـ (تجار الفضاء، حرب التجار) عام 1984 لم ينجحاً أيضاً، مع أنها حملاً هموم القصص الأبركر وفقاً للزي العصري.

إن الاستعمالات الحديثة في وريد مماثل التي احتوى عليها (نجوم بول) عام 1984-مع بعض

الحكايات القاسية الرائعة - كانت أكثر حدةً بكثير،  
وإن الرواية الوثائقية (تشرينوبل) عام 1987  
أوضحت إلى أي مدى كان بول يحمل همًا فيما  
يتعلق بمصادر خطر، من المحتمل أن تتجهها  
النزاعات المشؤومة في المستقبل القريب.

(انفجار النجم) [صدرت نسخة مختصرة عام  
1971 بعنوان: الذهب عند طرف القوس  
النجمي، ككتاب عام 1982]، و(الذهاب إلى  
الوطن) عام 1989 صوراً مجابهات مأخوذة بعين  
الاعتبار مع ذكاء غريب.

(العالم عند نهاية الزمن) عام 1989 كان مغامرة  
تجريبية نسبيًا في المستقبل البعيد، والتي أعدت  
الطريق لسلسلة طموحة من الخيالات الجامحة عن

نقطة النهاية تتضمن (الطرف الآخر للزمن) عام 1996، و(حصار الخلود) عام 1997 و(الشاطئ البعيد للزمن) عام 1999.

أما (يفوق الميت عددًا) عام 1990 فهي حكاية فلسفية عميقة التفكير مسبوكة كهجاء منسوبة إلى المدينة الفاضلة، على التوازي مع هذه الأعمال واصل بول عمله في تعاون مع جاك وليمسون، ف(النجم الأبعد) عام 1975 و(سور حول نجم) عام 1983 هي قصص مغامرة تصور كرة دايسون، و(نهاية اليابسة) عام 1988 هي قصة نكبة محلية و(مغني الزمن) عام 1991 هي خيال جامح في علم الكونيات نابض بالحياة إلى حد بعيد.

في السنوات المبكرة من القرن الواحد والعشرين،

عندما كان في الثمانينيات من عمره، فإنه رسخ نفسه كـنموذج أساسي في النوع، بارع في العاطفية المؤثرة والمأساة الكئيبة بالإضافة إلى الهجاء المزخرف بإسراف وخبير في كل روح للظرف، من المسرحية الهزلية الأكثر تشاؤماً إلى المسرحية الهزلية الساخرة الأكثر مرحاً.

لم ينحرف أبداً عن النشرة التمهيدية للخيال التأملي، دائماً يبني تصوراتهِ -مهما يمكن أن تكون طموحة- على أساس الأفكار العلمية، ومطوراً إياها ضمن سياق الرؤية العالمية العلمية، مثل وليمسون الذي كان أكبر منه بإحدى عشر عاماً، فإنه احتفظ بذكاء عقلي استثنائي ووضوح في الأسلوب الثري.



## تساؤلات الأحلام (2)



في يوم 30 نوفمبر 2009 م، أجاب **(روبرت ستكجولد Robert Stickgold)** بـ **كريم حاتمي** - أسئلتها واسعت النطاق عن الأحلام والنوم في البرنامج الذي عرضته قناة **(نوبا Nova)**، ترجم الحوار: **عبد الحفيظ العمري**.

## ■ الحلل الواضح وتذكر الأحلام:

س: هل توثيق الأحلام يساعد على تحسين إدارة اليقظة؟

ج: ربما، ولكن فقط بقدر ما يمنحك شعورًا بما هي أنواع القضايا والمخاوف التي تظهر مرارًا وتكرارًا، هو من الأفضل ربما من قراءة طالعك في الصحيفة.

س: أنا بعمر 60 عامًا، ولقد كان عندي مئات (الأحلام الواضحة بعد الاستيقاظ lucid Dreams) على مدى السنوات الـ 30 الماضية، وكثيرًا ما انتقل من حلم عادي إلى حلم واضح!

هل لديك نظرية تشمل الأحلام الواضحة وتحاول تفسير حدوثها؟

ج: نحن لا نعرف كيفية إدراج الحلم الواضح في  
نماذجنا، الحلم الواضح هو الذي ينطوي على إدراك  
حقيقة حلمك حين كنت تحلم، ويبدو كأنه حالة  
بين (نوم مستغرق في الأحلام REM Sleep)  
واليقظة؛ فمناطق قشرة الفص الجبهي في الدماغ  
التي تتحكم في التفكير المنطقي واتخاذ القرارات  
التنفيذية والتي عادة لا تعمل خلال النوم الأحلام،  
يبدو كأنها تعود للعمل.

هذا يتيح لبعض الحالمين بالحلم الواضح للسيطرة  
جزئياً على الأحداث في أحلامهم، ولكن سواء إذا  
كان هذا من شأنه أن يخل فعلاً بالمعالجة التلقائية  
للذكريات، أو السماح بدلاً من ذلك للحالم  
للسيطرة على الذكريات التي سيتم تجهيزها.. فإنه

مجهول تمامًا.

س: في بعض الأحيان عندما أحلم، أعلم حقيقة أنني أحلم، لذا أحاول أن أفعل الأشياء التي قد يكون من المستحيل فعلها في اليقظة (مثل الطيران)، وأعتقد أن كل ما في الأمر صعب حقًا، وأنا أقفز في الهواء وأبدأ الطيران. أود أن أقول إن هذا يحدث في ما لا يقل عن نصف أحلامي، وعندما أعلم أنني أحلم أيضًا ويحدث أن يكون هناك كابوس حينئذٍ أحاول إيقاظ نفسي بإغلاق عيني والأمل فقط أنني عندما أفتحها أكن مستيقظًا! لماذا أعرف أنني أحلم عندما لدي حلم؟

ج: هذا المعروف باسم الحلم الواضح، ويمثل حالة حيث فيها بعض أجزاء من دماغك قد عاد إلى

أقرب حالة يقظة، وبالتالي يمكن الكشف عن حقيقة أنك كنت تحلم فعلاً. إنها حقيقة مثيرة للاهتمام أن ناسًا يمكنهم التعامل مع أحلامهم عندما تصبح واضحة في محاولة لاختيار الطيران بدلاً من محاولة تصور غير ذلك من الأنشطة التي قد تتوقعهم يجربونها!

س: أنا وناس سألتهم، معتادون على الحلم بالطيران (القدرة على مغادرة الأرض وما إلى ذلك) في أحيان كثيرة، ولكن لا يبدو أن هذه الأنواع من الأحلام أي شيء أكثر من ذلك! هل هناك تفسير علمي لـ "أحلام الطيران" وتواتر حدوثها؟

ج: لقد اقترح آلان هوبسون Allan Hobson أن هذا مثال لمحاولة المخ لمعرفة ما يجري.

في أحلامنا نحن بشكل دائم تقريبا "في حركة"،  
ولكن في الواقع، أجسادنا ترقد على السرير بلا  
حراك. في الوقت نفسه أن الدماغ الحالم ينشئ  
وهم الحركة، هو أيضا يحصل على تغذية راجعة من  
الجسم أننا - في الواقع - لم نحرك أية عضلات.

الطيران قد يكون طريقة التي الدماغ يمكن أن  
يضع هذين معًا، نحن نتحرك ولكن أطرافنا لا  
تنحني أو تتحرك.

س: أفترض أنني أحلم كل ليلة، لكن لماذا نادرًا ما  
أتذكر أيًا من أحلامي؟

ج: أود توقع أنك تنام بعمق وتستيقظ بساعة منه.  
تلك هي أكبر العقبات التي تحول دون تذكر الحلم؛

لأننا يبدو فقط نتذكر الأحلام التي حدثت قبل فترة وجيزة من استيقاظنا، فشخص يستيقظ عشر مرات خلال الليل أكثر عرضة لتذكر حلم من الشخص الذي ينام على التوالي حتى الصباح.

ووفق ذلك، في الصباح التذكر هو الأمثل إذا استيقظت من نوم الأحلام، والمنبه يقلل فرصة ذلك إلى حوالي النصف، حيث أننا في مرحلة نوم الأحلام ليس أكثر من نصف الوقت في الصباح.

بالإضافة إلى ذلك، أظهرت الدراسات أن أي مدخلات حسية أو استمرار في التحرك عندما تستيقظ سوف تميل إلى محو ذكريات حلمك، لذلك ساعة المنبه تعطي مدخلات حسية كبيرة، وأنت عادة تثب لإيقافها.

س: ما الذي يمكنني القيام به لتذكر أحلامي  
عندما استيقظ؟

ج: نقول للناس أن أفضل طريقة لتذكر بعض  
الأحلام هو شرب أربعة أكواب كبيرة من الماء قبل  
النوم، وهذا سوف يسبب لك الاستيقاظ مرارًا  
أثناء الليل، وعلى الأغلب مرات ستكون في نهايات  
فترات نوم الأحلام، عندما كنت على الأرجح تحلم  
بشكل مكثف. كل الذين تقريباً يقولون "لا يحلم"  
سيتذكرون الأحلام عندما يستيقظون من نوم  
الأحلام.

س: هل صحيح أن الطريقة الوحيدة التي يمكن  
للمرء أن يتذكر الأحلام هي إذا استيقظ في  
منتصفها؟



ج: أظن أن هذا هو على الأقل الأقرب إلى الحقيقة،  
على الرغم من أننا لسنا متأكدين حقًا.

أخمن 95 في المئة من تذكر حلمك هو من الأحلام  
التي وقعت في غضون عشر دقائق من استيقاظك.

س: كيف يمكنني تدريب نفسي لأتذكر أكثر من  
أحلامي؟

ج: يخرجنني دائمًا أن أقول ذلك، ولكن إذا كررت  
لنفسك "أنا سأذكر أحلامي هذه الليلة" ثلاث أو  
أربع مرات قبل الذهاب إلى السرير، على ما يبدو  
ستساعدك على مدى بضعة أسابيع.

يمكنك أيضًا إيقاف ساعة منبهك وتسمح لنفسك  
أن تستيقظ بشكل طبيعي، يبدو أنه يساعدك أيضًا.

إذا كانت المشكلة هي أنك تستيقظ والأحلام في ذهنك ومن ثم تنساها، فأنت تحتاج أن تحاول أن تنام بهدوء في السرير، ويفضل دون تحرك مطلقاً، وعيونك تظل مغلقة، وتحاول لإعادة أكبر قدر يمكنك من الأحلام في ذهنك، بالتدريب على ذلك بعد استيقاظك وقبل السماح لأحاسيس أخرى أن تدخل عقلك، يمكنك ترميز لها في شكل يمكن أن يكون أكثر استقراراً.

**س: في الأحلام، هل الدماغ يعمل خارج "النفس" التي تشكل بناء هويتنا؟**

ج: بالتأكيد ليس "خارج" تركيبة أنفسنا، ولكن بالتأكيد باحترام أقل كثيراً لها! ونحن نفعل الأشياء بشكل واضح في أحلامنا التي لن نفترض القيام بها

في اليقظة والتي تتنافى مع إحساسنا بالنفس، ابتليت  
هذه المشكلة الفلاسفة لقرون!

إلى حد ما، أدمغتنا تفهم أفضل منا أن هذه هي مجرد  
أحلام، وأنها يمكن أن تستكشف إمكانات أننا لن  
نفترض بجدية القيام بها أثناء اليقظة بدون أن نضع  
أنفسنا أو أصدقائنا وأسرتنا في أي مخاطرة.

س: ما هي أوجه الشبه والاختلاف (مثل أنماط  
الفكرة الرائعة وعلم وظائف الأعضاء العام) بين  
النوم العميق بلا أحلام، وحالة من التأمل العميق!  
وإذا كانت هي نفسها، فهل هذا من شأنه أن يعتبر  
حالة مستقلة عن الوعي؟

ج: النوم والتأمل يبدو أنهما حالات للدماغ مختلفة

جداً. على ذلك، فتوسط أنماط الفكرة الرائعة تبدو  
أكثر شبهاً بالنوم الخفيف من النوم العميق.

س: يبدو لي أنه يجب أن يكون هناك سبب تطوري  
لوجود الأحلام، هل هي ضرورية من أجل  
البقاء؟

وأتساءل عما إذا كانت الأحلام ربما بمثابة وسيلة  
لترتيب تجاربنا وأهميتها في بقائنا الشخصي؟

هل الأحلام مجرد وسيلة لتقديم سيناريوهات  
عشوائية لنا لقياس ردود أفعالنا، وترتيب ذاكرتنا  
وفقاً لذلك؟

ج: أعتقد أنني أقول "كل ما سبق". ولكن تذكر أن  
الحلم هو مختلف تماماً عن تذكر الأحلام، وأنا

أعتقد أن مسترجعي الأحلام الجيدين حقاً هم من تذكروا أقل من 10 أو 15 في المئة من أحلامهم في الليل.

أياً كان الغرض الذي تفيدنا الأحلام فيجب ألا يتطلب ذلك أن نتذكرها بعد ذلك.

س: لماذا الزمن مختلف في الأحلام؟

على سبيل المثال، يمكن أن لدي حلم في "اليقظة" لن يستغرق حدوثه ساعات (الأحداث التي وقعت في حلم)، وحتى الآن أنا فقط نائم لمدة عشر دقائق؟

ج: ليس لدينا إجابة على هذا، أنا عملت دراسة أسأل الناس كم دامت أحلامهم وحصلت على

إجابات تتراوح بين 5- 10 ثواني إلى 10 ساعات!  
وقد برهن مات ويلسون Matt Wilson، الذي  
سجل نشاط المخ في الفئران، أن الدماغ يبدو في  
إعادة ذكريات قريبة من السرعة العادية في نوم  
الأحلام، ولكن يمكن تسريعها إلى 100 ضعف  
أثناء النوم بدون أحلام، ربما هذا جزء من القصة.



\* نُشرت هذه المقابلة -التي نقلناها لكم بعض أسئلتها وأجوبتها- في نوفمبر 2009م، على موقع نونفا <http://www.pbs.org>.

## 1- روبرت ستكجولد:

أستاذ الطب النفسي في مركز بيت إسرائيل ديكونيس الطبي وكلية الطب بجامعة هارفارد، وكذلك مدير مركز النوم والإدراك.

حصل على الشهادة الجامعية الأولى من جامعة هارفارد والدكتوراه من جامعة ويسكونسين، ماديسون، في الكيمياء الحيوية. عمله الحالي يبحث في طبيعة ووظيفة النوم والأحلام من منظور علم

الأعصاب الإدراكي، مع التركيز على دور النوم والأحلام في توطيد الذاكرة والتكامل، وبالإضافة إلى دراسة الأداء الطبيعي للنوم، وقال أنه يحقق في التعديلات في تعزيز الذاكرة التي تعتمد على النوم في مجموعة من الحالات العصبية والنفسية، بما في ذلك الفصام والهوس الاكتئابي ومرض باركنسون وإدمان الكوكايين واضطراب ما بعد الصدمة، والأرق، وتوقف التنفس أثناء النوم. نشر أكثر من 100 مقالة علمية وروايتين من الخيال العلمي.

## **2- عبد الحفيظ العمري:**

مهندس وكاتب علمي ومترجم من اليمن، مهتم بالثقافة العلمية، نشر العديد من المقالات والترجمات في دوريات إلكترونية وورقية، كما



أصدر عدة كتب، مثل: (حكاية النسبية)، (التلوث  
الضوضائي)، (عندما تقع الذرات في الحب)،  
(آفاق الثقافة العلمية)، وغيرها.

